

تفسير البحر المحيط

@ 245 @ يزدهي سائر النساء في غير بيت النبوة ، وأن تسبح ا [] وتمجده مكان التعجب .
وإلى ذلك أشارت الملائكة في قولهم : رحمة ا [] وبركاته عليكم أهل البيت ، أرادوا أن هذه
وأمثالها مما يكرمكم رب العزة ويخصكم بالإنعام به يا أهل بيت النبوة ؟ فليست بمكان
عجيب ، وأمر ا [] قدرته وحكمته . وقوله : رحمة ا [] وبركاته عليكم كلام مستأنف علل به إنكار
التعجب ، كأنه قيل : إياك والتعجب ، فإن أمثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من ا [] عليكم
 . وقيل : الرحمة النبوة ، والبركات الأسباط من بني إسرائيل ، لأن الأنبياء منهم ، وكلهم
من ولد إبراهيم انتهى . وقيل : رحمته تحيته ، وبركاته فواضل خيره بالخلة والإمامة .
وروي أن سارة قالت لجبريل عليه السلام : ما آية ذلك ؟ فأخذ عوداً بابساً فلواه بين
أصابعه ، فاهتز أخضر ، فسكن روعها وزال عجبها . وهذه الجملة المستأنفة يحتمل أن تكون
خبراً وهو الأظهر ، لأنه يقتضي حصول الرحمة والبركة لهم ، ويحتمل أن يكون دعاء وهو مرجوح
 ، لأن الدعاء إنما يقتضي أنه أمر يترجى ولم يتحصل بعد . وأهل منصوب على النداء ، أو على
الاختصاص ، وبين النصب على المدح والنصب على الاختصاص فرق ، ولذلك جعلهما سيبويه في
بابين وهو أن المنصوب على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح ، كما أن المنصوب على الذم
يتضمن بوضعه الذم ، والمنصوب على الاختصاص لا يكون إلا لمدح أو ذم ، لكن لفظه لا يتضمن
بوضعه المدح ولا الذم كقوله : بنا تميماً يكشف الضباب . وقوله : ولا الحجاج عيني بنت ماء
 . وخطاب الملائكة أياهاً بقولهم : أهل البيت ، دليل على اندراج الزوجة في أهل البيت ،
وقد دل على ذلك أيضاً في سورة الأحزاب خلافاً للشيعنة إذ لا يعدون الزوجة من أهل بيت زوجها
 ، والبيت يراد به بيت السكنى . إنه حميد : وقال أبو الهيثم تحمد أفعاله وهو بمعنى
المحمود . وقال الزمخشري : فاعل ما يستوجب من عباده ، مجيد كريم كثير الإحسان إليهم . .
{ فَلَمَّ سَا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا
فِي قَوْمٍ لُّوطٍ * إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ * مُنِيبٌ *
يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّ رَبَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ
أَتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ } الروع الخيفة التي كان أو جسها في نفسها حين نكر
أضيافه ، والمعنى : اطمأن قلبه بعلمه أنهم ملائكة . والبشرى تبشيره بالولد ، أو بأن
المراد بمجيئهم غيره . وجواب لما محذوف كما حذف في قوله : { فَلَمَّ سَا ذَهَبُوا بِهِ }
وتقديره : اجترأ على الخطاب إذ فطن للمجادلة ، أو قال : كيت وكيت . ودل على ذلك الجملة
المستأنفة وهي يجادلنا ، قال معناه الزمخشري . وقيل : الجواب يجادلنا وضع المضارع موضع

الماضي ، أي جادلنا . وجاز ذلك لوضوح المعنى ، وهذا أقرب الأقوال . وقيل : يجادلنا حال من إبراهيم ، وجاءته حال أيضاً ، أو من ضمير في جاءته . وجواب لما محذوف تقديره : قلنا يا إبراهيم أعرض عن هذا ، واختار هذا التوجيه أبو علي . وقيل : الجواب محذوف تقديره : ظل أو أخذ يجادلنا ، فحذف اختصاراً لدلالة ظاهر الكلام عليه . والمجادلة قيل : هي سؤاله العذاب واقع بهم لا محالة ، أم على سبيل الإخافة ليرجعوا إلى الطاعة . وقيل : تكلماً على سبيل الشفاعة ، والمعنى : تجادل رسلنا . وعن حذيفة انهم لما قالوا له : إنا مهلكوا أهل هذه القرية قال : رأيتم ان كان فيها خمسون من المسلمين ، أتهكلونها ؟ قالوا : لا ، قال : فأربعون ؟ قالوا : لا . قال : فثلاثون ؟ قالوا : لا ، قال : فعشرون ؟ قالوا : لا . قال : فإن كان فيهم عشرة أو خمسة شك الراوي ؟ قالوا : لا . قال : رأيتم